



العلاقات الإيرانية الروسية شراكة مستمرة إلى جانب تضارب المصالح

المصدر: معهد دراسات الأمن القومي
بقلم: بات تشين فيلدمان ودانيال راكوف
ترجمة: عبد الحميد فخام

مترجمات جسور
آب/ أغسطس 2021

جسور للدراسات
JUSOOR FOR STUDIES





مؤسسة مستقلة متخصصة في إدارة المعلومات وإعداد الدراسات والأبحاث المتعلقة بالشأن السياسي والاجتماعي والاقتصادي والقانوني في منطقة الشرق الأوسط والشأن السوري بشكل خاص، لمد جسور نحو المسؤولين وصناع القرار في كافة تخصصات الدولة وقطاعات التنمية لمساعدتهم في اتخاذ القرارات المتوازنة المتعلقة بقضايا المنطقة من خلال تزويدهم بالمعطيات والتقارير المهنية الواقعية الدقيقة.

العلاقات الإيرانية الروسية: شراكة مستمرة إلى جانب تضارب المصالح

المصدر: معهد دراسات الأمن القومي

بقلم: بات تشين فيلدمان ودانيال راكوف

الرابط: [اضغط هنا](#)

ترجمة: عبد الحميد فحام

تتقارب كل من طهران وموسكو، لا سيما في وقت يكون فيه الطرفان على نفس الجانب من المفاوضات بشأن العودة إلى الاتفاق النووي. فعلى الرغم من استمرار الخلافات بينهما بسبب تضارب المصالح، يبدو أن التعاون بين البلدين سيزداد في المستقبل القريب. ويبرز السؤال هل ينبغي أن يكون هذا مصدر قلق بالنسبة لتل أبيب، خاصة في ظل التقارير التي تتحدث عن الرغبة في الحد من النشاط الإسرائيلي في الأجواء السورية؟

دفعت الاتجاهات المتنامية في الشرق الأوسط خلال العام الماضي كلاً من روسيا وإيران إلى التقارب، على الرغم من أن المصالح المتضاربة تمنعهما من أن يصبحا حليفين إستراتيجيين. وتقوم موسكو وطهران بتنسيق المواقف في المفاوضات الجارية في فيينا بشأن العودة إلى الاتفاق النووي والتعاون في عدة مجالات لإزاحة النفوذ الأمريكي، وهناك دعاية أكبر بشأن العلاقات العسكرية-الدفاعية التي من المتوقع أن تؤدي إلى إبرام صفقات أسلحة.

تنقل روسيا من وقت لآخر رسائل ضبط النفس إلى تل أبيب، خشية أن يتطور التصعيد بين إسرائيل وإيران بشكل متسارع في الجهة الشمالية. ومع ذلك، فإن رغبة موسكو في الحد من ترسيخ إيران في سورية لا تزال قائمة وتتيح لإسرائيل مهلة في هذا المجال. لذلك، يمكن لإسرائيل أن تلعب دوراً بنّاء في دفع الخطاب السياسي بين إدارتي بايدن وبوتين فيما يتعلق بسورية.

وعلى مدار العام الماضي، واصلت روسيا وإيران تقوية علاقاتهما السياسية، والتي كان محورهما مواقف منسقة بشأن الاتفاق النووي. ففي صيف وخريف عام 2020 عارضت روسيا بشدة، بما في ذلك في مجلس الأمن التابع

للأمم المتحدة، محاولة إدارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب تفعيل آلية سناباك ومنع رفع حظر الأسلحة المفروض على إيران. وفي المفاوضات الجارية في فيينا بشأن العودة إلى الاتفاق النووي، الذي بدأ بعد دخول الرئيس بايدن إلى البيت الأبيض، كانت روسيا من القوى الست المُشاركة في المفاوضات وكانت مواقفها الأقرب لمواقف إيران.

إضافة إلى ذلك، أظهرت موسكو نهجاً متسامحاً تجاه انتهاكات إيران المستمرة في مجال تخصيب اليورانيوم والمخزونات المتراكمة، رغم أنها دعت طهران إلى الامتناع عن هذا النشاط. وفوق ذلك، يظل الروس متشائمين من إمكانية التوصل إلى اتفاقات مع إيران بشأن الحد من قدراتها الصاروخية واحتواء سياستها الإقليمية العدوانية، وبالتالي يعارضون المطلب الأمريكي بإدراج هذه القضايا في المفاوضات.

قام وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف بزيارة موسكو في كانون الثاني/يناير 2021 بعد فترة وجيزة من تنصيب إدارة بايدن، حيث وقّع اتفاقية تعاون مع روسيا حول موضوع "الأمن في مجال المعلومات" (والذي يشمل في نظر روسيا المجال السيبراني). وفسّر الكثيرون الاتفاقية التي تهدف إلى التعاون التكنولوجي بين الدول بأنها تهدف في الممارسة العملية بشكل أساسي إلى تطوير وجهات نظر عالمية مماثلة في المنظمات الدولية فيما يتعلق بالسيادة في المجال السيبراني وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

لقد مرّت تسعة أشهر على رفع الحظر عن بيع الأسلحة لإيران، دون أن تعلن روسيا وإيران علناً عن صفقات جديدة، لكن وراء الكواليس يتعمّق تعاونهما في هذا المجال. وقد أفادت وسائل الإعلام الأمريكية عشية قمة بوتين وبايدن (16 حزيران/يونيو 2021) أن روسيا كانت على وشك تزويد إيران بقمر صناعي لمراقبة الأرض من شأنه تزويدها بمعلومات استخباراتية دقيقة، بما في ذلك الأغراض العسكرية. ومع ذلك، نفى الرئيس بوتين أن تكون روسيا تعتزم بيع قمر صناعي لإيران، وادّعى أيضاً أنه لا يوجد تقدّم في مبيعات الأسلحة الإضافية بين البلدين.

من الواضح أن النطاق الواسع للعقوبات الأمريكية على إيران وروسيا يدفع الطرفين لإخفاء حجم علاقاتهما العسكرية عن وسائل الإعلام. بالنظر إلى قانون مكافحة أعداء أمريكا من خلال العقوبات (تشرية CAATSA)، فإن الدول التي تحصل على أسلحة من موسكو تخاطر بدفع ثمن سياسي واقتصادي باهظ من ناحية العلاقة بواشنطن. نتيجة ذلك، اتخذت موسكو من جانبها إجراءات تشريعية لإعفاء الهيئات العسكرية من اشتراطات الدعاية، وفرضت عقوبات شديدة على الصحفيين الذين أبلغوا عن مثل هذه العلاقات. إن معامل تصنيع

الأسلحة الروسية في حاجة ماسة إلى السوق الإيرانية، ويمكنها أن توفر لطهران شروط تمويل جيدة وطويلة الأجل تعالج الصعوبات المالية الحالية لإيران.

إيران التي تخضع بكل الأحوال للعقوبات، والتي لا تشعر بالقلق إذا حصلت على أسلحة روسية، والمفتقرة إلى بدائل أفضل لشراء منصات أسلحة متطورة، يمكن أن توقع صفقات جديدة مع روسيا بعد أن تتضح نتيجة المحادثات في فيينا. وقد صدرت تقارير في الماضي تفيد أن إيران أعربت عن اهتمامها بالحصول على طائرات مقاتلة من طراز سوخوي-30 وطائرة تدريب ياك-130 ونظام الدفاع الجوي إس-400 وغواصات الديزل والسفن السطحية وأنظمة باشين للدفاع الساحلي (المسلحة بصواريخ ياخونت)، ودبابات T-90.

وفي الأشهر القليلة الماضية، كان هناك أيضاً تعاوناً عسكرياً أكبر بين البلدين، خاصة في المجال البحري. فمنذ بداية عام 2021، أفادت التقارير أن البحرية الروسية قامت بحماية السفن الإيرانية في البحر الأبيض المتوسط التي كانت في طريقها إلى سورية. وفي شهر نيسان/ إبريل، أفادت وكالة الأنباء الروسية الرسمية سبوتنيك عن إنشاء آلية تنسيق روسية إيرانية سورية في البحر الأبيض المتوسط، من أجل ضمان إمدادات النفط من إيران إلى سورية. تبدو هذه التقارير وكأنها رسالة إلى إسرائيل، على خلفية الهجمات على السفن الإيرانية المنسوبة إلى إسرائيل. وبحسب مصادر إسرائيلية، كانت هذه السفن تحمل أسلحة "تغير قواعد اللعبة" إلى سورية، وليس مجرد شحنات نفطية.

وفي شهر شباط/ فبراير عشية بدء محادثات فيينا، أجرت روسيا مناورة بحرية مشتركة مع إيران (وعلى الرغم من التقارير الإيرانية السابقة بأن المناورة تجذب أنظار الصين، إلا أن بكين لم تنضم لها). وفي تموز/ يوليو، شاركت السفن الإيرانية لأول مرة في يوم البحرية الروسية في سان بطرسبرج. وفي غضون ذلك، تواصلت القوات العسكرية الروسية والإيرانية في سورية التعاون للدفاع عن نظام الأسد، لكن وردت أيضاً تقارير عن توترات بينهما، والتي تتدهور أحياناً إلى مواجهات عنيفة بين القوات التي تعمل بالوكالة عن الطرفين.

بالإضافة إلى ذلك، عززت روسيا هذا العام علاقاتها مع حزب الله اللبناني، واستمرت في الحفاظ على علاقات رفيعة المستوى مع الحشد الشعبي، الذي يضم عشرات الميليشيات الموالية لإيران في العراق. وفي شهر آذار/ مارس، زار وفد من حزب الله موسكو في أول زيارة منذ عقده، والتقى بوزير الخارجية سيرجي لافروف، أكبر شخصية التقى بها ممثلو الحزب على الإطلاق. وعلى عكس الدول الأوروبية أو الولايات المتحدة، تعارض روسيا تصنيف حزب الله كمنظمة إرهابية، وتعتبره قوة سياسية مشروعة في لبنان وتقيم علاقات وثيقة معه في سياق القتال المشترك مع إيران في سورية.

وفي شهر نيسان/ إبريل، زار فالج الفياض رئيس هيئة الحشد الشعبي موسكو واجتمع مع نيكولاي باتروشيف، أمين مجلس الأمن الروسي. من الناحية الرسمية، يعد الفالج نظيراً لباتروشيف في التسلسل الهرمي العراقي، لكن الولايات المتحدة غير مستعدة للاتصال به بسبب علاقاته العميقة مع إيران.

لكن في الوقت نفسه، هناك تضارب مستمر في المصالح بين روسيا وإيران، وهي تؤثر على قدرة البلدين على تعميق علاقاتهما. وقد تجلّت الشكوك العميقة تجاه روسيا في أوساط القيادة الإيرانية في نيسان/ إبريل في تسجيل مُسرب اهتم فيه وزير الخارجية الإيراني روسيا بمحاولة منع الاتفاق النووي في عام 2015. وكان الإيرانيون غاضبين من وزير الخارجية لافروف أثناء وجوده في الدوحة كجزء من الجولة التي قام بها على دول الخليج في شهر آذار/ مارس الماضي حيث أعلن من هناك عن وضع إطار سياسي جديد يضم روسيا وتركيا وقطر. وكانت طهران منزعجة من تجاهلها من قبل لافروف في هذه الرحلة، وكذلك من إنشاء إطار عمل لدفع الترتيبات السياسية في سورية، والذي يُنظر إليه في إيران على أنه منافس لمنتهى أستانا الإيراني- الروسي- التركي. يُنظر في إيران إلى علاقات روسيا القوية مع دول الخليج وإسرائيل (وعلى وجه الخصوص قبول موسكو بالهجمات ضد أهداف إيرانية في سورية) على أنها تتعارض مع المصالح العسكرية لإيران. ويوجد كذلك خلاف آخر بين الدولتين، هو تزويد روسيا لإيران بلقاحات سبوتنيك ضد فيروس كورونا، مع انتقادات في إيران بأن روسيا لا تقدم اللقاحات بالكميات وبالسعر المتفق عليه.

وقد شهدت العلاقات الاقتصادية الروسية الإيرانية حالة من الجمود منذ سنوات عديدة، ويرجع ذلك على ما يبدو إلى المنافسة بينهما في سوق الطاقة ومحدودية جاذبية الناتج التجاري الروسي للاقتصاد الإيراني. هذا ولم تتحقق توقعات توقيع اتفاقية إطار عمل إستراتيجي جديدة بين روسيا وإيران (على غرار الاتفاقية الموقعة في آذار/ مارس بين الصين وإيران). وفي شهر آذار/ مارس، احتفل الجانبان بتمديد "اتفاقية المبادئ الأساسية للعلاقات بين روسيا وإيران"، التي تم توقيعها في عام 2001. وعملياً، هذا ليس حدثاً يمكن الاحتفاء به، حيث يتم تمديد الاتفاقية تلقائياً كل 5 سنوات، ما لم يعارض ذلك أحد الأطراف.

الخلاصة والتقييم

إن كلاً من إيران وروسيا تشتركان في مجموعة من المصالح الإقليمية والدولية، على رأسها تقليص الوجود والنفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط، لكن خلافات عديدة تحدّ من تعميق العلاقات بينهما.

ومع ذلك، يمكن تحديد العديد من الاتجاهات التي ستوفر قوة دفع أكبر لاستمرار التعاون الروسي الإيراني في الأشهر المقبلة.

أولاً، في أي سيناريو تقريباً يتعلق بمستقبل الاتفاق النووي، ستظل علاقات طهران مع الغرب متوترة، بحيث لن تكون قادرة على التخلي عن شراكتها مع موسكو (ومع بكين). هذا صحيح بشكل خاص بالنظر إلى تقوية المعسكر المتشدّد في إيران بانتخاب إبراهيم رئيسي كرئيس.

ثانياً، إذا تم تجديد الاتفاق النووي، فستتمكن إيران من العودة إلى سوق النفط العالمية، حيث تلعب روسيا دوراً مهماً في تنظيم أسعاره من خلال "أوبك بلس". لذلك، ستكون هناك حاجة متزايدة لتنسيق نشاطهم المتعلّق بالطاقة.

ثالثاً، خروج القوات الأمريكية من أفغانستان سيُجبر موسكو وطهران على توثيق الصلة بينهما من أجل منع انتشار تهديدات "الإسلام الراديكالي" إلى أراضي كل منهما.

تشعر روسيا بالقلق من أن يؤدي التصعيد العسكري الإسرائيلي - الإيراني على الأراضي السورية إلى الإضرار بمصالحها، وتسعى إلى كبح النشاط الإسرائيلي (كما انعكس ذلك أيضاً في تصريحات الجيش الروسي، بدءاً من 22 تموز/يوليو، على ما يبدو بعد زيادة الهجمات المنسوبة إلى إسرائيل في سورية). ومع ذلك، نظراً لمصالح روسيا الأوسع والتي تتشاركها مع إيران، والقيود المفروضة على القوة الروسية في سورية، فإن موسكو تفضّل تجنّب الإجراءات الفعّالة للحدّ من ترسيخ إيران في البلاد، وبدلاً من ذلك، الاستمرار في غضّ الطرف عن الأنشطة الإسرائيلية في هذا الصدد.

إذا تطوّر الحوار الأمريكي الروسي المعمّق بشأن سورية، والذي سيصاحب استعداد واشنطن للردّ بالمثل، يمكن لروسيا حينها أن تتبنى نهجاً أكثر نشاطاً ضد إيران. فعلى الرغم من أن فرص إجراء هذا النوع من الحوار تبدو منخفضة حالياً بسبب انعدام الثقة بين موسكو وواشنطن، إلا أنه يتوجب على إسرائيل أن تفكر في تسهيل مثل هذا الخطاب.



جسور

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

مُول اوف اسطنبول - مكاتب بلزا
طابق/2_مكتب 3_# باشاك شهير
اسطنبول - تركيا

+ 90 555 056 06 66

/jusoorstudies

/jusoorstudies

/jusoorstudies

info@jusoor.co

www.jusoor.co